@ 764 @ وصفها ، وفي منطقها وبيانها ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! أي : يجمل فيها ، لنقص جماله ، فيجمل بأمر خارج منه ؟ ! 2 2 ! أي : عند الخصام ، الموجب لإظهار ما عند الشخص من الكلام ! 2 2 ! أي : غير مبين لحجته ، ولا مفصح عما احتوى عليه ضميره ، فكيف ينسبونهن تعالى ؟ ومنها : أنهم ! 2 2 ! فتجرؤوا على الملائكة ، العباد المقربين ، ورقوهم عن مرتبة العبادة والذل ، إلى مرتبة المشاركة ، في شيء من خواصه ، ثم نزلوا بهم عن مرتبة الذكورية ، إلى مرتبة الأنوثية . فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه ، وعاند رسله . ومنها : أن ا رد عليهم بأنهم لم يشهدوا خلق ا لملائكته . فكيف يتكلمون بأمر من المعلوم عند كل أحد ، أنه ليس لهم به علم ؟ ولكن لا بد أن يسألوا عن هذه الشهادة ، وستكتب عليهم ، ويعاقبون عليها . وقوله تعالى : ! 2 2 ! فاحتجوا على عبادتهم الملائكة بالمشيئة ، وهي حجة لم يزل المشركون يطرقونها ، وهي حجة باطلة في نفسها ، عقلا ، وشرعا . فكل عاقل ، لا يقبل الاحتجاج بالقدر ، ولو سلكه في حالة من أحواله ، لم يثبت عليها قدمه . وأما شرعا ، فإن ا تعالى أبطل الاحتجاج به ، ولم يذكره عن غير المشركين به ، المكذبين لرسله ، فإن ا تعالى قد أقام الحجة أصلا ، ولهذا قال هنا : ! 2 2 ! أي : يتخرصون تخرصا لا دليل عليه ، ويتخطبون خبط عشواء . ثم قال : ! 2 2 ! يخبرهم بصحة أفعالهم ، وصدق أقوالهم ؟ ليس الأمر كذلك ، فإن ا أرسل محمدا نذيرا إليهم ، وهم لم يأتهم نذير غيره . أي : فلا عقل ، ولا نقل ، وإذا انتفى الأمران ، فلا ثم إلا الباطل . نعم لهم شبهة من أوهي الشبه ، وهي : تقليد آبائهم الضالين ، الذين ما زال الكفرة يردون بتقليدهم دعوة الرسل ، ولهذا قال هنا : ! 2 2 ! أي : على دين وملة ! 2 2 ! أي : فلا نتبع ماجاء به محمد صلى ا عليه وسلم . ! 2 2 ! أي : منعموها ، وملؤها الذين أطغتهم الدنيا ، وغرتهم الأموال ، واستكبروا على الحق . ! 2 2 ! أي : فهؤلاء ليسوا ببدع منهم ، وليسوا بأول من قال هذه المقالة . وهذا الاحتجاج ، من هؤلاء المشركين الضالين ، بتقليدهم لآبائهم الضالين ، ليس المقصود به ، اتباع الحق والهدى ، وإنما هو تعصب محض ، يراد به نصرة ما معهم من الباطل . ولهذا كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة ! 2 ! 2 أي : أفتتبعوني لأجل الهدى . ! 2 2 ! يعلم بهذا ، أنهم ما أرادوا اتباع الحق والهدى . وإنما قصدهم ، اتباع الباطل والهوى . ! 2 2 ! بتذكيبهم الحق ، وردهم إياه ، بهذه الشبهة الباطلة . ! 2 2 ! فليحذر هؤلاء ، أن يستمروا على تكذيبهم ، فيصيبهم ما أصابهم . ^ (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين *

وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون * بل متعت ه ؤلاء وآبآءهم حتى جآءهم الحق ورسول مبين * ولما جآءهم الحق قالوا ه ذا سحر وإنا به كافرون * وقالوا لولا نزل ه ذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) ^ يخبر تعالى عن ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ، الذي ينتسب إليه أهل الكتاب والمشركون ، وكلهم يزعم أنه على طريقته . فأخبر عن دينه الذي ورثه في ذريته فقال : ! 2 2 ! الذين اتخذوا من دون ا آلهة يعبدونهم ، ويتقربون إليهم : ! 2 2 ! أي : مبغض له ، مجتنب معاد لأهله ! 2 2 ! فإني أتولاه ، وأرجو أن يهديني للعلم بالحق ، والعمل بالحق . فكما فطرني ودبرني بما يصلح بدني ودنياي ! 2 2 ! لما يصلح ديني وآخرتي . ! 2 2 ! أي : هذه الخصلة الحميدة ، التي هي أم الخصال وأساسها ، وهي إخلاص العبادة وحده ، والتبري من عبادة ما سواه . ! 2 2 ! أي : في ذريته ! 2 2 ! إليها ! 2 2 ! لشهرتها عنه ، وتوصيته لذريته ، وتوصية بعض بنيه كإسحاق ويعقوب لبعض ، كما قال تعالى : ! 22 ! إلى آخر الآيات . فلم تزل هذه الكلمة موجودة في ذريته عليه السلام ، حتى دخلهم الترف والطغيان .